# حول دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية

**للدكتور عبد الرحمن صادق الشريف**

**جامعة الرياض - قسم الجغرافيا**

ورد في مجلة الدارة العدد الثاني السنة الخامسة محرم ١٤٠٠ هـ ديسمبر ١٩٧٩ م مقال بعنوان حول دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية « مدينة بريدة » للدكتور محمد السليمان السديس الاستاذ المساعد بجامعة الرياض من الصفحات ١١٤ - ١٣١ . والمقال في الواقع نقد لمقالنا في مجلة الدارة العدد الأول السنة الخامسة ربيع ثاني ١٧٩٩ هـ مارس ١٩٧٩ م يحمل ذلك العنوان .

أود أن أنوه في بداية هذا الرد أنني ممن يؤمنون بضرورة النقد العلمي البناء . ويعتبرونه وسيلة مثلى للبحث عن الحقيقة لا سيما في الحالات التي لا تتاح فيها المناقشة . فبالنقد وحده يستطيع المرء ان يطلع عن بعض الهفوات التي يصعب تداركها دون ان ينبه اليها شخص آخر . وقد سبق وان أشرت في بعض كتاباتي عن المملكة ، بأنني لا أدعي الكمال وأنني أرحب بكل نقد بناء . وكنت باستمرار اتمنى أن يرد أو يعلق على كتاباتي الاخوة المختصون حتى أستفيد من تعليقاتهم واتجنب ما ينبغي تجنبه .

ومن هذا المنطق فاني أشكر الزميل الدكتور محمد السديس على تكبده عناء هذه المهمة ، غير أن الفائدة لم تكتمل بسبب بُعد اختصاصه عن الجغرافيا ، فجاءت جميع ملاحظاته في مجال واحد وهو المجال اللغوي ، بالرغم من أنه حاول أن يصنف تعليقاته في فقرات عديدة مثل : اسلوب البحث ، وأمور لغوية ونحوية ، وتحريفات في اسماء الرجال والدقة العلمية في ايراد المعلومات .

لا أنتقص من أهمية المقدرة اللغوية لأي باحث في مجال علمي ، ولا أدعى أن على الباحث أن يوجه جلّ اهتمامه الى موضوع بحثه فحسب ، ويهمل أداة التعبير عن عمله وهي اللغة ، بل عليه أن يتمكن من تلك الأداة ويعرض موضوعه بلغة سليمة وسلسة وبعيدة عن التعقيد .

ولذلك في الوقت الذي اكرر فيه شكري للزميل الدكتور السديس على بعض الملاحظات اللغوية القيمة ، أسجل أنني أخالفه الرأي في بعضها ، غير أن ما يحز في النفس ان معظم الهفوات التي اشار اليها لم اكن مسؤولا عنها لأنها أخطاء مطبعية . لقد رجعت الى إدارة المجلة بعد صدور العدد واتضح لي أن كل هذه الأخطاء مطبعية ووعد رئيس التحرير بتدارك ذلك حيث أن المجلة ليس لها مصحح متفرغ .

لذلك لا أود أن أعدد تلك الملاحظات التي أشار اليها الاستاذ الناقد وأطنب في تفصيلها ، باعتبارها أخطاء مطبعية .

غير أنه أبدى ـ مع الأسف ـ بعض الملاحظات اللغوية دون وجه حق ، ومن ذلك أنه اعترض في ص ١٢١ س ١١ على استعمال لفظ « العامّ » مرة بصيغة المذكر ومرتين بصيغة المؤنث في ص ٢٦١ س ٥،٦،٧ على التوالي . مع العلم أنها كتبت في المرة الاولى بصيغة المذكر لأنها تصف اسماً مذكراً وهو « المخطط العام » ، وكتبت في المرتين الاخريين بصيغة المؤنث لأنها تصف اسماً مؤنثاً في الحالتين هما : « النظافة العامة » و « الصحة العامة » .

وطلب الدكتور الناقد في ص ١٢٤ س ٢ استعمال كلمة معبدة بدلاً من كلمة « مزفلته » في حين أن الكلمتين ليستا مترادفتين ، وتتضمن الثانية شيئا لا تفيده الاولى . فالطريق « المزفلته » هي طريق معبدة وبالاضافة الى ذلك فهي مبنية من الحصى وفضلات البترول « الزفت » . ولا نعلم بالعربية كلمة بمفردها تفيد هذا المعنى . وقد وضعنا كلمة « المزفلته » بين قوسين في أول مرة للدلالة على أنها كلمة معربة وليست عربية .

وأود ان أنوه أن الزميل السديس أبدى تفضيله في مواضع عدة استعمال تعبير أو تركيب بدلا عن آخر ، أخالفه الرأي في بعضها ولا أرى خيرا من استعماله كما ورد في النص . ورغم انني لا أود الخوض في مناقشة هذا الأمر أورد بعض الأمثلة ومن ذلك :

- عدم استساغته استعمال تعبير : « عُرفت بريدة كمحطة في طريق حجاج العراق » .
- واستعمال كلمة « ما عدا » مرتين بينهما ثلاثة أسطر .
- واستعمال « أُتبِعَت المنطقة للدولة السعودية ... » بصيغة المبني للمجهول .
- واستعمال « وتتصل شمالاً بغرب بمدينة حائل » .
- واستعمال « الاحتلال التركي ـ المصري » إشارة الى حملة ابراهيم باشا ابن والي مصر من

قبل الاتراك على نجد . فالتعبير لا يعني تحالفاً تركياً مصرياً في الحملة نقول « احتلال الاتراك والمصريين » .

وليعذرني الدكتور السديس إذا قلت أنه جانب الحقيقة تماماً حينا تجاوز في نقده الحدود اللغوية وأبدى ملاحظتين جغرافيتين خاطئتين . لا ألومه على هذا الخطأ لأن الموضوع خارج عن اختصاصه ، ولكن ما كان عليه أن يخوض فيه . والملاحظتان هما :

أ ـ لقد اعترض في ص ١٢٢ س ٩ على استعمال تعبير « شرق شمال شرق المدينة المنورة » وهو تعبير يستعمل في الأدب الجغرافي . إذ تستعمل في الجغرافيا أربعة تعابير للدلالة على الجهات الأصلية هي : الشرق والغرب والشمال والجنوب . ونستعمل أربعة تعابير أخرى للدلالة على الجهات الفرعية الواقعة بينها وهي : الشمال الشرقي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الغربي .

ولكننا إذا أردنا أن نصف مكانا بأنه يقع في جهة الشمال الشرقي بالنسبة الى مكان آخر غير أنه يقع في اتجاه أقرب للشرق منه للشمال ( كما هي الحال فيا ورد في النص ) نقول أنه يقع في شرق الشمال الشرقي ، وفي حالة ما إذا كان موقعه في اتجاه اقرب للشمال منه للشرق بالنسبة للموقع الأول نقول : إنه يقع في شمال الشمال الشرقي . وهكذا فاننا نستعمل ثمانية اتجاهات إضافية يقع كل اثنين منها على جانبي كل اتجاه فرعي ، مما يزيد الوصف دقة.

ب ـ واعترض في ص ١٢٨ الفقرة ٣ على طريقة تقسيمنا لمنطقة بريدة وعلى إحالة القارىء الى مقال سابق لنا في مجلة الخفجي لاستجلاء طريقة التقسيم ، وذلك في ص ٢٦٤ .

إذا رجعنا فعلاً الى مقالنا في مجلة الخفجي العدد الأول السنة الثامنة ص ١٨ نقرأ تحت العنوان الفرعي « توزيع سكان أمارة القصيم » ما يلي : « ومن أجل دراسة توزيع سكان امارة القصيم حاولنا تقسيم الأمارة الى عدد من **المناطق الجغرافية** تضم كل منها عدداً من الأمارات الصغيرة » .      هذا يعني بوضوح ان التقسيم كان محاولة من قبلنا وليست نقلا عن شيء سابق ، وأنه يعتمد على العوامل الجغرافية طبيعية كانت أم بشرية لا على عوامل اخرى . ولذلك فلا يفترض ان تنطبق حدودها على حدود التقسيمات المألوفة والتي استعملتها أية جهة اخرى حكومية كانت أو غير حكومية ، كوزارة من الوزارات أو مؤسسة حكومية أو أهلية أو شركة استشارية ... الخ . فوزارة الزراعة مثلا قد تجعل المذنب الواقعة في جنوب عنيزه وبالقرب منها تابعة لبريدة وليس لعنيزة . أما العوامل الجغرافية فتقتضي ان تكون المذنب ـ جزءاً من منطقة عنيزة ، كما تقتضي ان تكون الرس ورياض الخبراء والبكيرية منطقة واحدة تقع في قطاع واحد من وادي الرمة وفي كلا جانبيه الجنوبي والشمالي . وتقتضي ان تكون المنطقة التي تضم عيون الجوى والدغمانية والقوارة ( لا الفوارة ) منطقة جغرافية واحدة وتقع فيا بين حوضي وادي الرمه ووادي الترمس . أما الفوارة فهي تشكل مع منطقة عقله في عالية موقع الابانات مع أحواض ، وافدة الشمالية وتقع كلها في منطقة الدرع العربي .

وقد احلنا القارىء الى مقالنا في مجلة الخفجي الذي يبحث هذا التقسيم حتى تتضح

العملية لمن يجد غموضا في النص ويصعب عليه استيعابه ، ذلك لاننا لا نود أن نكرر ما بحث في ذلك المقال . فلو تكرم الزميل الناقد وتكلف عناء الرجوع الى مقالنا في الخفجي لوفر على نفسه المكابدة.

لقد أشرنا ان حدود امارات بريدة الفرعية حسبما وردت في جداول نتائج التعداد الزراعي الشامل الذي نشرته وزارة الزراعة عن العام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ م تختلف عن الحدود التي افترضناها للمناطق الجغرافية الفرعية التي تتكون منها أمارة بريدة .

وبالرغم من أنه لم ينص صراحة في نشرة وزارة الزراعة على حدود الأمارات الفرعية ولم يرد لها خريطة ، غير أنه تهيأ لنا من تعداد اسماء المواقع أنها تضم كل منطقة الاسياح وبعض المساحات من « منطقة الرس كالبميرية » ... الخ . وبكلمات اخرى ان نشرة وزارة الزراعة جعلت البكيرية مع منطقة بريدة في حين أنها تشكل من وجهة نظر جغرافية جزءاً من منطقة الرس ... وهكذا بالنسبة للمناطق الاخرى .

**د. عبد الرحمن الشريف**